

البرق الشامي

وكانت الإاضة فاضة البلاء على الكفرة ودلف إليهم مزدلفا وضى يوم العيد بصيدهم وقرب بنحر صناديدهم \$ ودخلت سنة خمس وسبعين وخمس مائة في دولة الإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه .

والسلطان صلاح الدنيا والدين نازل على تل القاضي ببانياس وقد عم الإيناس الناس وفي كل يوم يصاحون بلد العدو ويماسونه ويداوون جرح الجذب بما ينقلونه من الغلات ويأسونه حتى لم يبق هناك إلا اليسير فأجمعنا على أننا نستبيحه في يوم واحد ونسير .

وكان المقدم على العسكر عز الدين فرخشاه ابن أخي السلطان شاهنشاه وكان مخيمه على بعد من السراوق السلطاني قدامه وكم قد شكر الإسلام في مواقف العز وأقدامه ولقد كان هماما مقداما سيدا قمقاما ومجربا ضرغاما وأريحيا نجيا وتقيا وذكيا زكيا والمعيا لودعيا سامي الهمة هامي السماء نامي الكرم كريم الانتماء وهو ذو فضل يحب الفضل وأهله ويجمع بعرفة الشامل شمله ويؤثر لموثر الصون بذله ولم يزل مشكور النقية مشهور الضريبة ناجح الآراب راجح الآراء هائجا إلى الأقدام مقدما في الهيجاء واسع الأكناف أرج الأرجاء وارف الظل وافر الفضل ولم يزل كلفا لي بتحمل الكلف وأسامي بأسمائي في ورض الجاه الأنف وتقريب المناجح لأملي وتقرير المناجح لعملي ويستجدي غرائبي برغائبه المستجداة ويستهدي مدحي بمنحه المستهداة وله مواهب أبكار وعون وعقود من عوارفه وعيون وسأذكر فضائله وأشكر فواضله وأصفه كما أعرفه في كل قضية يقرط فيها موقفه وأورد من مدائحي فيه وما أبدعته من معاني معاليه .

وأذكرها هنا ما يتصل به الحديث ويشفع قديمه الحديث وذلك أنه لما استهل محرم هذه السنة يوم السبت حضر عند السلطان عمه وأنهى إليه ما لاح له في زعمه وما باح به من عزمه وقال إن المقام هنا يصعب والصبر عليه يتعب لا سيما والحر قد تصرم والزرع قد تصرم والعام قد تجرم والعسكر قد تفرق والعدو قد أخفق وبلاد الكفر خويت وطرافها وتلاوها حويت وخلالها جيست وغلاها